

نفحات القرآن

[66] إذ لم تكن هناك علاقة بين "العلم" و"التقوى" لم يخاطب الله "أولو الألباب" داعيهم للتقوى في الآية، وهذا الخطاب دليل على هذه العلاقة المباركة. (فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (المائدة / 100) (كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) (البقرة / 187) إنَّ هذا التعبير في الآية الأخيرة يدل بوضوح على أن الله يبين الآيات كمقدمة لإثارة عقول وقلوب الناس، والإثارة سبيل إلى التقوى. بالطبع ليس كلما وجد العلم حصلت التقوى، لأن هناك علماء غير عاملين. لكن المتيقن منهم أنَّهُم يعتبرون العلم مقدمة وأرضية خصبة للتقوى، ويعتبر من المصادر الأساسية للتقوى. والتقوى غالباً ما تنبع عن العلم، العلم الذي كان منشأً للإيمان سيكون منشأً للتقوى كذلك. والعكس بالعكس، فالجهل غالباً ما يؤدي إلى عدم التقوى والورع(1). * * * 20 - العلم منشأ الزهد: (وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ مَّا تَوَابُوا إِلَيْهِمْ خَيْرٌ لِّمَنٍ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَاقِيهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ) (القصص / 80) لمحت هذه الآية التي جاءت في أواخر سورة القصص إلى قصة (قارون) ونقل نصيحة علماء بني إسرائيل للناس، الذين تمنوا امتلاك ثروة قارون عند استعراضه لثروته.

_____ 1 - يقول أمير المؤمنين (عليه السلام) "أعظم الناس علماً أشدَّهم خوفاً من الله". (غرر الحكم الحكمة 326).